ابدًا وايضًا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما شبه الامير بهارون ومعلوم ان هرون كان خليفة موسى في حياة موسى بعد غيبته وهارون يوشع بن نون وكالب بن يوفنا خليفة له بعد موت موسى لزم ان يكون الامير ايضا خليفة في حياة النبي بعد غيبته لا بعد وفاته بل بعد غيبته خليفة بعد وفاته حتى يكون التشبيه على وجه الكمال لان حمل التشبيه في كلام الرسول على النقصان غاية تعدم الديانة العياذ بالله ولان تنزلنا قلنا ليس في هذا الحديث دلالة على نفي امامة الخلفاء الثلاثة غاية ما في الباب ان استحقاق الامامة ثبت به للامير ولو في وقت من الاوقات وهو عين مذهب اهل السنة فالتعريب به ايضا غير تمام الحديث الثالث رواه بريدة مرفوعا انه قال عليا مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي . وهذا الحديث بالحمل الذي في اسناده اجلح وهو شيعي متهم في روايته وايضا غير مقيد بالوقت المتصل بزمان وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظ بعدي يحتمل الاتصال والانفصال وهو مذهب اهل السنة القائلين بان الامير كان اماما مفترض الطاعة بعد النبي في وقت من الاوقات الحديث الرابع رواه انس بن مالك انه كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طائر قد طبخ له واهدي اليه فقال اللهم ائتني باحب الناس اليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي وهذا الحديث قد حكم الحفاظ الحديثين بانه موضوع ومن مرّ بوضعه الحافظ شمس الدين الجزري وكذلك الذهبي في تلخيصه ومع هذا غير مفيد للمدعى ايضا لان القرينة تدل على ان المراد باحب الناس الى الله في الاكل مع النبي ولا شك ان الامير كان احبهم الى الله في هذا الوصف لان اكل الولد ومن حكمه مع الاب يكون موجبا لتضاعف اللذة بالطعام وان سلمنا ان يكون المراد باحب الناس مطلقا لا يفيد المدعى ايضا اذ لا يلزم ان يكون احب الخلق الى الله صاحب الرياسة العامة فكانين من اولياء وانبياء كانوا احب الخلق الى الله ولم يكونوا ذوي رياسة عامة كزكريا ويحيى والشمول الذين كان طالوت في زمنه صاحب رياسة عامة بنص الهي وايضا يحتمل ان ابا بكر لعله لم يكن في ذلك الحين حاضرا في المدينة المنورة والدعاء كان خاصا بالحاضرين دون الغائبين بدليل قوله اللهم ائتني لان احضار الغائب مسافة بعيدة في آن قصير لا يعقل الا بطريق خرق العادة والانبياء لا يطلبون الله خرق العادة الا في وقت التحدي والا لما احتاجوا في الحرب والقتال الى تهيئة الاسباب الظاهرة ويحمل ان يراد التبعيض بذلك كما في قولهم فلان افضل الناس وعلمهم وافضلهم وعلى تقدير دلالته على المدعى لا يقاوم الاخبار الصحاح الدالة على خلافته بل بكر وعمر مثل اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وغير ذلك الحديث الخامس رواية جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انا مدينة العلم وعلي بابها وهذا

الخبر ايضا مطعون قال يحيى ابن معين لا اصل له وقال البخاري انه منكر وليس له وجه صحيح وقال الترمذي انه منكر غريب وذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وقال ابن دقيق العيد لم يثبته وقال النووي والذهبي والجزري انه موضوع فالتمسك بالاحاديث الموضوعة مما لا وجه له اذ شرط الدليل اتفاق المخصمين عليه . ومع هذا ليس مفيدا لمدعاهم اذ لا يلزم ان من كان باب مدينة العلم فهو صاحب رياسة عامة بالافضل بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غاية ان شرط من شروط الامامة قد تحقق فيه بوجه اتم ولا يلزم من تحقق شرط واحد وجود المشروط بالشروط الكثيرة مع ان ذلك الشرط كان ثابتا في غيره ايضا بل ازيد منه برواية اهل السنة مثل ما صب الله شيئا في صدري الا وقد صببته في صدر ابي بكر ونحو لو كان بعدي نبي لكان عمر فاذا اعتبرت روايات اهل السنة فلتعتبر كلها والا فلا ينبغي ان يقصد الزامهم برواية واحدة من رواياتهم الحديث السادس هو ما رواه الامامية مرفوعا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في بطشه والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي ابن ابي طالب وجه التمسك بهذا الحديث ان مساواة الامير للانبياء في صفاتهم قد علمت بما مر والانبياء افضل من غيرهم والمساوي للافضل افضل فكان علي افضل من غيره والافضل متعين للامامة دون غيره ولا يخفى فساد هذه المقدمات وفي المباني الواقعة في الاستدلال من وجوه الاول ان هذا الحديث اورده الحلي في كتبه وقد نسبه الى البيهقي مرة والى البغوي اخرى وليس في تصانيفهما اثر منه ولا يتأتى الزام اهل السنة بالافتراء مع ان عند اهل السنة ان الاحاديث التي تذكر في كتبهم اذا لم يعرض لصحتها لا يحتج بها عند اهل السنة ص الثاني ان ما ذكر محض تشبيه لبعض صفات الامير ببعض صفات اولئك الانبياء والتشبيه كما يكون بادوات المتعارفة كالكاف وكان ومثل ونحو كذلك يكون بهذا الاسلوب كما تقرر في علم البيان ان من اراد ان ينظر الى القمر ليلة البدر فلينظر الى وجه فلان فهذا القسم داخل ايضا في التشبيه ولو تجاوزنا عن ذلك لكان استعارة مبناها على التشبيه وفهم المساواة بين المشبه والمشبه به كما لا يخفى على اهل الفطانة وقد روي في الاحاديث الصحيحة لاهل السنة تشبيه ابي بكر بابراهيم وعيسى وتشبيه عمر بنوح وتشبيه ابي ذر بعيسى ولكن لما كان لاهل السنة حظ عظيم من العقل لم يحملوا ذلك التشبيه على المساواة اصلا بل اعطوا كل امرئ حقه الثالث ان المساواة بالافضل في صفة لا تكون موجبة للافضلية المساوي لان ذلك الافضل لصفات اخر قد صار ببعضها افضل وايضا ليست الافضلية موجبة للزعامة الكبرى كما مر الرابع ان تفضيل الامير على الخلفاء الثلاثة من هذا الحديث يثبت اذا لم يكن اولئك الخلفاء مساوين للانبياء المذكورين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)